

المشاريع البيئية بمدينة قلعة السراغنة ومتطلبات التنمية المحلية The Environmental projects in the city of Kalaa El Sraghna and the requirements of local development

كوثر عباسي

Kaouthar ABBASSI

جامعة محمد الخامس، الرباط، (المغرب) Kabbassi-flsh.ac@hotmail.comMohammed 5 university- Rabat, (Maroc), Kabbassi-flsh.ac@hotmail.com

تاريخ النشر: 2019/09/15

تاريخ قبول النشر: 2019/08/10

تاريخ الإستلام: 2019/04/21

ملخص:

مدينة قلعة السراغنة هي من المدن المتوسطة، التي عرفت تطورا ديموغرافيا سريعا انعكس على توسع المجال الحضري وترتب عنه مجموعة من الإشكاليات البيئية والحضرية، إذ تجاوزت ساكنة المدينة 95000 نسمة حسب إحصاء 2014. ويمكن إجمالها في ثلاث تحديات، اقتصادية، اجتماعية وبيئية وبالتالي سنسعى من خلال هذه الدراسة إلى تقييم جملة من المشاريع التنموية المنجزة لتجاوز التحديات التي تعرفها المدينة وإبراز متطلبات التنمية المحلية والمتجلية أساسا في الاهتمام بالجانب الاجتماعي وإدراك أهميته في التنمية والحفاظ على التراث ومراعاة الجانب البيئي في مختلف السياسات العمومية وتعزيز الجاذبية الاقتصادية للمدينة.

الكلمات مفتاحية: المدينة؛ المشاريع البيئية؛ التنمية المحلية؛ التنمية المستدامة؛ قلعة السراغنة.

تصنيفات JEL : Q00؛ O1

Abstract:

The city of Seraghna Castle is one of the middle cities, which has witnessed a rapid demographic development reflected in the expansion of the urban sphere, which resulted in a set of environmental and urban problems, as the city's population exceeded 95,000 people, according to the 2014 census. It can be summarized in three challenges, economic, social and environmental. Thus, through this study, we will seek to evaluate a number of completed development projects to overcome the challenges that the city defines and highlight the local development requirements, which are mainly evident in the interest in the social aspect, realizing its importance in development and heritage preservation, taking into account the environmental aspect in various public policies and enhancing the economic attractiveness of the city.

Keywords: City; Environmental projects; local development; sustainable development; Kelaa des sraghna.

JEL Classification Codes: Q00; O1

المؤلف المرسل: كوثر عباسي: Kabbassi-flsh.ac@hotmail.com

1. مقدمة:

عرفت مدينة قلعة السراغنة ازديادا كبيرا في عدد ساكنتها وتزايد نشاطاتهم المختلفة مما يفسر سرعة توسع حجمها وذلك على حساب المجالات المجاورة، فأصبحت تعاني من التلوث الحضري، الناتج عن هذا التكاثر السكان ، خاصة صرف المياه المستعملة والمنزلية في الوسط الطبيعي دون معالجة، بالإضافة إلى المشاكل البيئية للنفايات الصلبة داخل المدينة وكذا تخمر النفايات بمجمل النقط السوداء بالمدينة وبالطرح العمومي، مما يحدث ضررا للمدينة من خلال انتشار الغازات السامة، خاصة أنه ليس للمدينة مساحات خضراء كافية لتكون الرئة التي تتنفس بها، مما يستوجب إعادة تهيئة البنيات التحتية بالمدينة لاستدامة أو تحسين ظروف الحياة المجتمعية.

الشيء الذي يفرض تزويدها بكل الخدمات المرفقية (النقل، الطرق، الماء الشروب، الإنارة والتطهير...) لمواجهة التحديات الاقتصادية والسكانية والبيئية وإحداث تغيير في بنية المدينة عبر تأهيلها وتوفير كل الخدمات الأساسية والبنى التحتية التي تضمن مدى نجاح الأنشطة الاقتصادية (الصناعية، الزراعية...)، للتخفيف من حدة مشاكلها واختلالاتها المتعددة، من أجل تحقيق تنمية حضرية مستدامة. من هنا تبلور إشكالية هذا المقال والهادفة إلى التعرف على مجال مدينة قلعة السراغنة وتشخيص المشاريع والبرامج البيئية التي تم إنجازها من طرف الفاعل المحلي وفي الختام تحديد متطلبات التنمية المحلية للنهوض بالوضعية الراهنة للمدينة، وذلك انطلاقا من طرح الإشكالية التالية: "ماهي المشاريع التنموية المنجزة بمدينة قلعة السراغنة من أجل الحد من التحديات التي تعرفها المدينة في شتى المجالات وما هي المتطلبات لتحقيق تنمية محلية مندمجة ومستدامة"؟

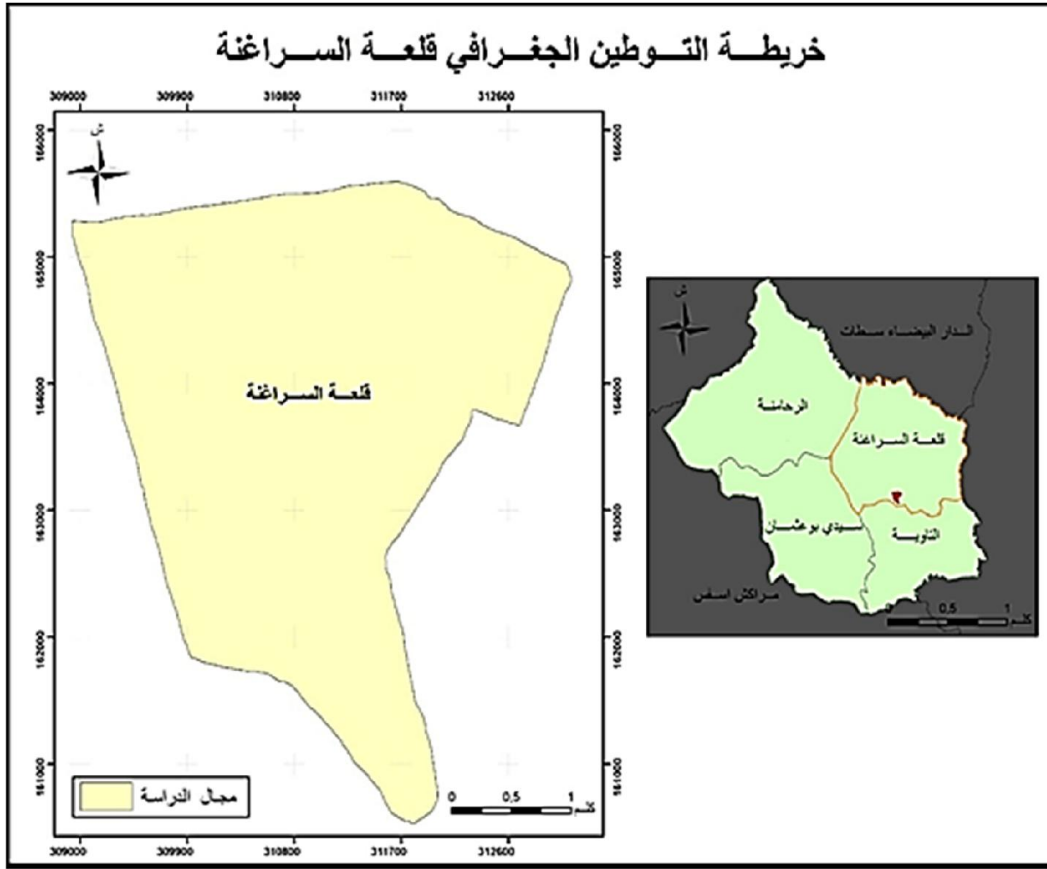
وللإجابة عن هذا التساؤل المحوري انطلقنا من الفرضية التالية: مدينة قلعة السراغنة تعيش على إيقاع توسع عمراني متواتر، وبالتالي السعي لمواكبة هذا التطور عبر إشراك جميع الفاعلين والمتدخلين في المجال، لتحقيق تنمية مستدامة مرتبطة بجودة حياة السكان، وتطلعاتهم وانتظاراتهم المستقبلية، وستحقق من صحة هذه الفرضية بعد معالجة إشكالية هاته الدراسة.

وقد اعتمدنا المنهجين الوصفي لوصف الوضعية البيئية بهذه المدينة والإحصائي من خلال استغلال الإحصائيات الرسمية لدراسة تطور هذه الوضعية، إضافة إلى الاطلاع على التقارير الادارية التي تصدر عن وزارات و المندوبيات...الخ.

2. ورقة تعريفية لمدينة قلعة السراغنة:

سنة الإحداث	تم إحداثها سنة 1973 بمقتضى الظهير الشريف 423-73-1 بتاريخ 5 غشت 1973، وإلى حدود سنة 2009 أصبحت إقليما مستقلا بذاته .
الموقع	تستقر بالجنوب الشرقي للإقليم، تابعة لجهة مراكش آسفي، وتعتبر عاصمة للإقليم، وهي تقع في مفترق الطرق، حيث تبعد عن مدينة مراكش ب 84 كلم، وقرىها من مدينة بحجم مراكش أضفى على مدينة قلعة السراغنة صفة التبعية الإدارية، وتبعد عن الرباط بحوالي 330 كلم
التضاريس	تتميز البنية التضاريسية لمجال دراستنا بتضاريس ذات طابع سهلي، ع وجود بعض التضاريس الطفيفة، حيث تقع هذه المدينة ضمن سهول المغرب الداخلية، بالإضافة إلى أن المدينة تضم وحدات تضاريسية تُعرف باسم الجبيلات، حيث يمكن القول بأنها عبارة عن جبال أصبحت صغيرة بفعل النحت.
المناخ	يطغى الطابع الجاف على مناخ المدينة حيث ترتفع درجات الحرارة صيفا وتسجل انخفاضا مهما في فصل الشتاء، وبهذا فالمدى الحراري يعرف اتساعا بين الفترة الحارة و الفترة الباردة وبالتالي فمناخ المدينة شبه جاف بمؤثرات قارية.
الموارد المائية	✦ وادي تساوت: وهو الوادي المنحدر من جبال الأطلس الكبير، وينبع بالقرب من جبل تاركديت، ويصب في وادي أم الربيع بالسراغنة قرب الحدود مع بني مسكين. ✦ الوادي الأخضر: وهو الوادي الذي يشكّل أحد روافد وادي تساوت. ✦ وادي أم الربيع: وهو نهر غزير ومنتظم نسبياً موجود في حدود قلعة السراغنة مع بني مسكين، كما أنه يصب في حوض سد المسيرة الذي يقع بجوار كل من دوار سيدي علي بن النويقي ودوار ولاد بن الفقيه، كما تحتوي المدينة أيضاً على وادي كاينو، ووادي امهاصر.
النشاط السائد	مكانة المدينة فلاحيا على ضوء هذا الموقع الاستراتيجي مكنها من تحقيق قطب فلاحى جهوي هام. (الزيتون ، الحبوب ، تربية المواشي)
المساحة	تبلغ مساحته الإجمالية 4193.58 كلم ² .
السكان	68644 سنة 2004 و 95224 سنة 2014.

الشكل رقم 1: توطين جهة مراكش آسفي وطنيا وجهويا



المصدر: عمل شخصي 2015.

3. المشاريع البيئية بمدينة قلعة السراغنة:

في السنوات الأخيرة لامست مدينة قلعة السراغنة تغيرا واضحا، لقد تمت صياغة برامج حقيقية وهادفة، وابتكار مشاريع تنموية تأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات المحلية، وتهدف على المدى القريب إلى تغيير واقع الحال بشكل ملموس، عبر الدخول إلى ساحة الفعل والتطبيق كالمخطط التنموي الخاص بعمالة إقليم قلعة السراغنة الذي يتضمن مشاريع تمم القطب الفلاحي وقطاع التربية والتعليم العالي وتقوية برنامج الطرق الإقليمية والوطنية ومشروع سياحي بالقرب من سد المسيرة الخضراء سينجز بشراكة مع عمالة إقليم الرحامنة، بالإضافة إلى المصادقة على مشروع تهيئة الطريق الوطنية رقم 8 الرابطة قلعة السراغنة بمدينة مراكش، هذا و علاوة على الزيارة الملكية، الأخيرة، التي قام بها جلالة الملك محمد السادس، إلى مدينة قلعة السراغنة، التي حملت في ركبها بعدا اجتماعيا مهما، بفضل مشاريع اجتماعية وبيئية أطلقها ودشنها جلالته، همت تقوية البنيات التحتية الأساسية للمدينة

والنهوض بجاذبيتها الاقتصادية، ومصاحبة النمو الديموغرافي والحضري، وتحسين إطار عيش السكان والحفاظ على المجال البيئي للمدينة والإقليم. وأنعشت المشاريع التي أطلقها جلالاته آمال السكان في مستقبل أفضل للمنطقة بعد عزلة طويلة عطلت استثمار مؤهلاتها الطبيعية والبشرية.

و فيما يلي رصد لأهم المشاريع المنجزة خلال الثلاث سنوات الأخيرة، والتي تهدف بدورها إلى التقليل إلى حد كبير من الإكراهات التي تعاني منها المدينة في جميع القطاعات:

1.3 مشروع تهيئة الساحات العمومية والمساحات الخضراء:

لقد انعكست تهيئة الحدائق والمساحات الخضراء إيجاباً على المدينة، وشكلت متنفساً للسكان المتعطشة إلى هذا النوع من الفضاءات التي تعد عنصراً بالغ الأهمية لأي مدينة تسعى إلى تحقيق عنصر الراحة والتمتع لسكانها، حيث تعتبر رئة المدينة والمجال الوحيد لتوفير التسلية والترفيه في المحيط العمراني، كما أعطت للمدينة نوعاً من الرونق والجمالية التي كانت تفتقدها.

وعليه، يجب تجاوز المفهوم الكلاسيكي للتنمية في بعدها الاقتصادي والكمي، إلى مفهوم التنمية المستدامة، الذي يأخذ بعين الاعتبار حق الأجيال القادمة في الاستفادة من الموارد المتاحة، وضمان مدينة خضراء، عبر الاستمرار في خلق فضاءات خضراء، والمحافظة على المناطق المشجرة، وضمان الأمن المائي، وتوفير شروط جودة الحياة.¹

الجدول رقم 1: المساحات الخضراء والمساحات العمومية التي أعيدت تهيئتها بالمدينة

اسم المشروع	المكونات	تكلفة المشروع dh	صاحب المشروع
مشروع سقي المساحات الخضراء	مأخذ المياه-مضخات- جهازالتصفية-قنوات	5.500.000.00	* عمالة إقليم قلعة السرغنة. * المجلس البلدي للقلعة. * وكالة الحوض المائي لأم الربيع
تهيئة الساحة المركزية وإحداث حديقة أندلسية	26نافورة مضببة-مغروسات- مساحات خضراء-موقف للسيارات	16.245.000.00	* عمالة إقليم قلعة السرغنة
تهيئة الساحة الفضية وساحة المقاومة	ترميم وإصلاح النافورات القديمة- مغروسات-تبليط الأرضية	15.500.000.00	*مجموعة العمران مراكش.

عمالة إقليم قلعة السراغنة. *	5.390.000.00	الأثاث الحضري-تنظيف الأرضية- إنارة عمومية-مساحات خضراء	تهيئة ساحة كرو
عمالة إقليم قلعة السراغنة. *	1.000.000.00	الأثاث الحضري -إنارة عمومية- مساحات خضراء	تهيئة ساحة مسجد سيدي عبدالله
مجلس الجهة *	3.440.940.00	مساحات خضراء على جنبات الطريق-أشجار التصفيف-نظام الري	تهيئة المساحات الخضراء بمدخل المدينة
عمالة إقليم قلعة السراغنة. *	3.730.000.00	مسبح-مستودع-بحيرة اصطناعية- ألعاب الأطفال	تهيئة فضاء المربوح
كتابة الدولة في الماء والبيئة.	10.500.000.00	5 حدائق: "أبو علي" - "النخلة 1" - "النخلة 2" - "الهناء" - "العواطف"	تهيئة حدائق الأحياء

المصدر: بلدية قلعة السراغنة-قسم البيئة 2015.

2.3 مشروع تهيئة وتدبير فضاء تربوي وترفيهي بمحيط الساقية اليعقوبية:

إن جل المجالات الغابوية التي تكون قريبة من المدينة تكون عرضة لمشاكل رمي النفايات، وإيماننا بالأهمية المتزايدة التي تكتسيها الغابات كوسيلة للحفاظ على المنظومات البيئية وتوفير الخدمات المتنوعة في مجالات معالجة التلوث وتحسين محيط العيش والظروف الترويجية وتنمية السياحة الايكولوجية باعتبارها ميدانا لتوعية وتحسيس الرأي العام، وسعيا لتحقيق تنمية مستدامة تجمع بين الاستغلال العقلاني للموارد الطبيعية الغابوية والتنوع البيولوجي، وحرصا على جعل الشراكة أسلوبا حقيقيا في تفعيل مسلسل التنمية المحلية المستدامة، وذلك بإشراك الجماعات المحلية والسكان المحليين، ونظرا لأهمية المحيط الغابوي المتواجد بالمحيط المسمى الساقية اليعقوبية ببلدية قلعة السراغنة، قررت المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، بوضع اتفاقية تهدف إلى انجاز مشروع تهيئة وتدبير فضاء تربوي وترفيهي بمحيط الساقية اليعقوبية وذلك في إطار شراكة وتعاون.

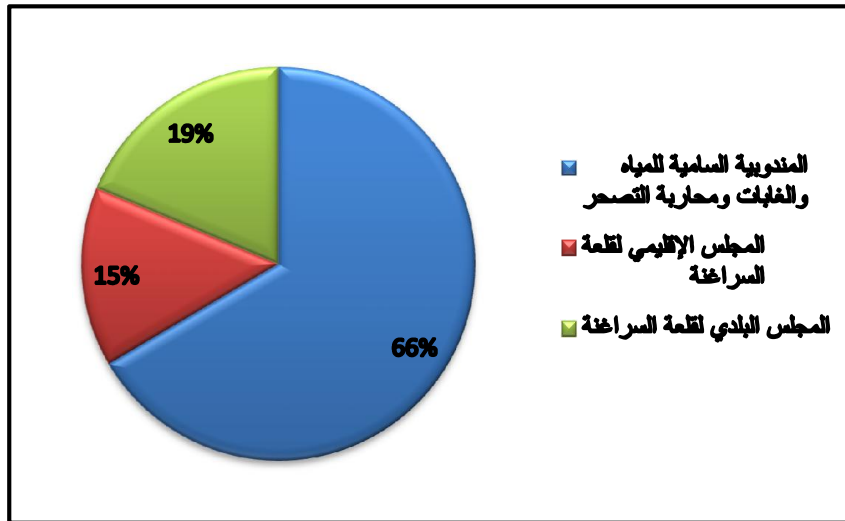
الصورة رقم 1: بطاقة تقنية تلخص مهام الموقع التربوي الترفيهي لمحيط الساقية اليعقوبية:



المصدر: مندوبية المياه والغابات ومكافحة التصحر-قلعة السراغنة 2015.

هذا المشروع هو بشراكة مع المجلس الإقليمي بقلعة السراغنة والمجلس البلدي للمدينة أيضا، وتقدر التكلفة الإجمالية للمشروع ب10160000.00 درهم حسب المساهمات المالية للأطراف كما هو مبين في الشكل أسفله:

الشكل رقم 1: المساهمات المالية للأطراف المعنية بالتمويل (سنويا)



المصدر: مندوبية المياه والغابات ومكافحة التصحر-قلعة السراغنة 2015

انحصرت الجدولة الزمنية لهذا المشروع ما بين 2013-2015، ويتضمن انجاز الأشغال التالية:

- ⇐ أشغال التشجير والصيانة وبناء أسيجة؛
- ⇐ بناء نقط المشاهدة، وموردات مائية وحاجز مائي؛
- ⇐ تهيئة المسالك والممرات التربوية؛
- ⇐ إعدادات لوحات للتشوير؛
- ⇐ توفير شاحنات صهريجية وتشبيد صهريج وربطه بالشبكة المائية؛
- ⇐ شراء الأعلاف الخاصة بتغذية الوحيش؛
- ⇐ بناء مركز للتربية البيئية وسكن الحارس ومستودع؛
- ⇐ تهيئة مرفق للسيارات ومجالات النظهة؛
- ⇐ إطلاق حيوانات من صنف غزال آدم (20) والآروي (10).²

4.3 مشروع التدبير المندمج للماء بقلعة السراغنة:

يهدف هذا المشروع إلى تعبئة المياه السطحية بواسطة سدود صغرى وحماية الملك العمومي المائي، من خطر الفيضانات ومعالجة مجاري الأودية ثم ترشيد وتثمين الموارد المائية.

كان هذا المشروع بشراكة مع كل من وزارة الداخلية، وزارة الفلاحة والصيد البحري، كتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة، المندوبية السامية للمياه والغابات ومكافحة التصحر، عمالة قلعة السراغنة، المجلس الإقليمي لقلعة السراغنة، وكالة الحوض المائي لأم الربيع ووكالة الحوض المائي لتانسيفت.

تقدر الكلفة الإجمالية للإنجازات المبرمجة في إطار هذا المشروع ب 447.3 مليون درهم، حيث تكلفت المياه والغابات ومكافحة التصحر بقلعة السراغنة بمهمة حماية المدينة من خطر الفيضانات، قدرت مساهمتها كطرف من الأطراف بمليون درهم ما نسبته 1 % تقريبا، في هذا الإطار تدخلت بيولوجيا من خلال تقوية التشجير (الصبار والأوكالبتوس) وميكانيكا عن طريق بناء حواجز إسمنتية وهذا على مساحة 5000-6000 هكتار، حددت مدة الانجاز ما بين 2012-2014 رغم أنه لم يتم احترام هذه الفترة، بل كان الهدف الكبير هو تحقيق المهام.³



المصدر: تصوير شخصي يناير 2016

5.3 مشروع إعادة تهيئة شبكة الصرف الصحي بمدينة قلعة السراغنة:

عرفت مدينة قلعة السراغنة في الثلاث سنوات الأخيرة، مشروع إعادة تهيئة شبكة الصرف الصحي وإعادة بناء محطة للمعالجة، تم تحديد أهداف هذا المشروع من خلال البرنامج الوطني للتطهير السائل، للوصول إلى مستوى اتصال عام بشبكة الصرف الصحي يقدر ب 80 % في الوسط الحضري، والحد من التلوث المنزلي بنسبة 60% سنة 2010 و 80% سنة 2015، مما سيزيد من الاستفادة من المياه المستعملة التي تبقى دون معالجة، والتي تكون طريقة التخلص منها هي رميها في الطبيعة

لم تكن مدينة قلعة السراغنة في مأمن من هذه الإشكالية، حيث كانت مياه الصرف الصحي الخام تفرغ في الطبيعة الشيء الذي يولد تأثيرات سلبية على البيئة وصحة السكان في اتصال مع هذه المياه بسبب الأمراض التي تنقلها، وللتغلب على هذه الوضعية التي أصبحت ملموسة وبالغة الأهمية، اختار المكتب الوطني للماء الصالح للشرب في إطار برنامج الصرف الصحي في المدن الصغيرة، مدينة قلعة السراغنة من أجل إعادة تأهيل نظام مياه الصرف الصحي، وبناء محطة لمعالجة مياه المستعملة، كما اقترح على السلطات الإدارية والمحلية طريقة المعالجة السريرية بكتيرية ضمن البرك اللاهوائية، وتعتبر تكلفتها جد باهظة.

بعد إعادة تهيئتها أصبح طول شبكة الصرف الصحي الجماعي لمدينة قلعة السراغنة حوالي 115 كلم، وهي شبكة من النوع المختلط، ضمت 90% من أحياء المدينة والدواوير المجاورة مثل (البانكة، كدية الجمالة...)، ويقدر معدل الاتصال الحالي ب 94 % .

وبالنسبة لبناء محطة التطهير، فقد جاء اختيار موقع "حوض البحيرة" المتواجد شمال غرب القلعة في سياق الدراسات السابقة من برنامج الصرف الصحي للمدينة، واعتمدت معايير الاختيار على:

← البحث عن مكان بعيد بما فيه الكفاية من المناطق الحضرية والتجمعات السكنية المهمة لمنع خطر المضايقات.

← إمكانية نقل عن طريق الجاذبية، المياه المستعملة نحو محطة المعالجة.

← القرب من البنية التحتية الأساسية (الشبكة المائية، الكهرباء، الطرق... الخ).

← الطبيعة القانونية للأرض التي ستأوي المحطة، إذ أن هذه الأرض هي منطقة جماعية للاستخدام الزراعي و استحواذها لن يتولد علي أية مشاكل.

← الطبيعة الجيولوجية للأرض، التي ينبغي أن تكون مواتية لأعمال الحفر.

← وجود بيئة مستقبلية تشكل منفذا طبيعيا للمياه المعالجة في حالة عدم إعادة الاستخدام.

← التأثير على البيئة من خلال الأخذ بعين الاعتبار الجوانب التالية:

- التأثير على البيئة المستقبلية (النباتات والحيوانات، علم المياه العذبة)
- التأثير على التربة والمياه الجوفية.⁴

6.3 برنامج قلعة السراغنة بدون صفائح:

انطلق برنامج مدن بدون صفائح منذ سنة 2004، وهو يندرج في إطار البرنامج الحكومي الذي يجعل من قطاع السكن إحدى أولويات العمل الحكومي، وهو يهدف إلى القضاء على السكن غير اللائق، خاصة بالدواوير المتواجدة داخل المدينة أو بمحيطها.

وفي إطار الشراكة بين الدولة وبلدية قلعة السراغنة، تم التوقيع على عقد المدينة من طرف وزير الإسكان والتعمير والتنمية المحلية، وعامل الإقليم، ورئيس المجلس الجماعي لقلعة السراغنة بتاريخ 20 ماي 2005. من أجل انجاز برنامج مدن بدون صفائح بتراب قلعة السراغنة.

ولهذا الغرض تم إحداث لجنة ضمت بالإضافة للبلدية، والمندوبية الإقليمية للإسكان ومجموعة التهيئة العمرانية، والمكتب الوطني للماء الصالح للشرب، والمكتب الوطني للكهرباء، المجتمع المدني، ويتكون هذا البرنامج من:

- إعادة هيكلة أربعة دواوير بقلعة السراغنة: البانكة، الجمالة(ضراوة)، دريع العياشي².

- إعادة إيواء دواوي الكورص وسيددي عبد الواحد.
- إتمام إعادة هيكلة دواوي المرس ودريع العياشي¹.

وقد بلغت المساحة الإجمالية لهذه العملية 102 هكتار، وغطت 3341 وحدة، قدرت عدد الأسر المعنية بـ 3433 أسرة، بساكنة تقدر بـ 24000 نسمة. و قدرت الكلفة الإجمالية للبرنامج بـ 64 مليون درهم بلغت مساهمة الدولة فيها 31 مليون درهم.

والأشغال بخصوص هذا البرنامج هي على وشك الانتهاء مع بقاء بعض الأشغال التكميلية فقط والتي هي في طور الانجاز، وكان من المفترض مدينة قلعة السراغنة مدينة بدون صفيح مند بداية سنة 2014.⁵

7.3 برنامج التأهيل الحضري:

يستهدف هذا البرنامج إنعاش السكن الاقتصادي والاجتماعي، ومحاربة السكن غير اللائق. ونظرا لما يكتسبه هذا البرنامج من أهمية في تنمية المدينة، وتحسين مستوى عيش السكان، وإدماج هذه الأحياء ضمن النسيج الحضري، تمت المصادقة على ثلاث اتفاقيات لتأهيل المدينة، والقضاء على جيوب السكن غير اللائق بها. وتبلغ القيمة الإجمالية لهذه الاتفاقيات الثلاث 371.58 مليون درهم، ساهمت فيها الدولة من خلال صندوق التضامن للسكن FSH بـ 184.13 مليون درهم أي بنسبة 49.55 % وهي:

أ - اتفاقية التأهيل الحضري للأحياء الناقصة التجهيز بالمدينة وتستهدف:

- انجاز شبكة التطهير والطرق والتهئية الخارجية، وإحداث مرافق القرب بحي السويكية والغابية.
- تكملة شبكة التطهير الداخلي وتقوية الطرق وتحسين النسق العمراني للواجهات وانجاز مرفق القرب بدوار المرس.
- تكملة شبكة التطهير والطرق والتهئية الخارجية والمساعدة على البناء الذاتي بدواوي الكورص وسيددي عبد الواحد، مع إحداث مرفق القرب.
- إنهاء أشغال وإعادة التأهيل بالأحياء المعنية ببرنامج مدن بدون صفيح (البانكة، الجمالة، دريع العياشي¹ و2).

ب - اتفاقية التأهيل الحضري لمدينة القلعة: وتبلغ قيمتها 51 مليون درهم، وتقدر مساهمة الدولة فيها بما قدره 24 مليون درهم، وتشمل هذه الاتفاقية المحاور التالية:

● تقوية المحاور الرئيسية للمدينة.

● وتحسين النسق المعماري للواجهات.

● تهيئة مداخل المدينة الشمالية والجنوبية.

● تهيئة الساحة المركزية.

ج- اتفاقية تمويل عملية إعادة إيواء مختلف جيوب السكن غير اللائق (الدواوير والفنادق بمدينة قلعة السراغنة). قيمة هذه الاتفاقية 11.10 مليون درهم، منها 5.55 مليون درهم عبارة عن مساهمة الدولة في البرنامج من أجل إيواء 222 أسرة تقطن بالفنادق ووحدات السكن غير اللائق بالمدينة.⁶

8.3 البرنامج الجهوي لمعالجة السكن غير اللائق 2011-2015:

وقعت الاتفاقية الإطار الخاصة بهذا البرنامج في 3 دجنبر 2010، ويهدف إلى معالجة قاطني السكن غير اللائق، وتحسين الولوج للخدمات الأساسية للمواطنين. وسيستفيد منه بالإقليم 6625 أسرة بكلفة إجمالية تقدر بـ 324.26 مليون درهم. ويشمل أحياء قلعة السراغنة والمحيط.

4. المتطلبات المحلية ورهانات التنمية المستدامة:

1.4 الاهتمام بالجانب الاجتماعي وإدراك أهميته في التنمية:

في هذا الإطار تتم حالياً دراسة مشروع بناء المركز الثقافي جنان روما على مساحة 2 هكتار مع تهيئة فضاء روما بما قدره 50 000 000 درهم، إلا أنه يجب عدم إغفال جانب إشراك السكان بصفتهم المستفيد من مشاريع التنمية، فيجب الأخذ بعين الاعتبار آراء السكان في المشاريع، وذلك من خلال جمعيات ولجان الأحياء، التي يكون لهم دور في المطالبة كما يجب وضع إستراتيجية على المدى المتوسطي بين الجماعة والمجتمع المدني، وتفعيل الحركة الجمعوية بالمدينة فرغم النسيج المهم لجمعيات الأحياء بالمدينة إلا أن تلك الموجودة في أغلبها غير فعالة، نظراً لعدم اهتمام السلطات المحلية بها، بالرغم من أنها القناة السليمة والأقرب للوصول إلى مشاكل الأحياء، التي تعتبر الخللا والوحدات الأولى المكونة للواقع بكل أبعاده. لذلك فإن تفعيلها والاهتمام بها بإنشاء مكتب خاص، مكلف بالحوار مع ممثليها، لمناقشة مشاكل وطموحات سكان أحيائهم، هي السبيل الأمثل لإنجاح عملية تسيير الأحياء، فبدون مشاركة المواطنين وتضامنهم عن طريق لجائهم لحل مشاكلهم أو حتى لإقناعهم بخطة ما يمكننا من المساهمة في خلق واقع حضري نظيف و مستديم.

2.4 جانب الحفاظ على التراث:

يتطلب هذا الجانب إعادة الاعتبار للنسيج العمراني القديم وتوعية السكان بأهمية التراث والمحافظة عليه، ليسير البناء الفعال للمجتمع من جيل لآخر، دون إغفال ضرورة البحث بتعمق في العناصر المعمارية والعمرانية لمثل هذه المناطق، للوصول إلى نمط معماري وعمراني يمكن اعتماده كمرجعية للتخطيط والتصميم في برامجنا المستقبلية، باعتبار مضمون عمراننا ثابت وشكله متنوع ومتغير تحكمه معادلة الزمان والمكان.

4.4 مراعاة الجانب البيئي للمدينة:

يجب أن نعتمد في هذا الإطار الرصد والوقاية واليقظة البيئية وبذلك مراجعة أساليب التدخل لاستباق المشكلات وتصحيح الأوضاع بشكل متواز، ووضع الإنسان كعنصر تدخل وكغاية لكل فعل عمومي أو خاص، الشيء الذي يمكن إنجازه أولاً، عبر ترقية سلوك المواطن في أي موقع كان، فرداً وجماعة منظمة، وتحسيسه وتأطيره وضمان مشاركته الواعية في تحسين فضاء حياته، وثانياً، عبر الوحدات الترابية الحضرية كجهاز للملائمة والتنفيذ واليقظة والمحاسبة وتمثيل الساكنة تمثيلاً حقيقياً غير منقوص، بالإضافة إلى التواصل والتوعية والتربية البيئية، ومن هذا المنظور يتبين مدى أهمية إدماج التربية البيئية ضمن أنشطة المؤسسات التعليمية من خلال تأسيس النوادي البيئية بمؤسسات التعليم الإعدادي والثانوي بالمدينة لتحقيق الخدمة التربوية و البيئية في آن.

فيما يخص النفايات الصلبة فبلدية قلعة السراغنة تدارس ملفات طلب عروض الشركات الخاصة المنسجمة مع شروط دفتر التحملات بموجب اتفاقية التدبير المفوض التي أعدتها، وكذا ستقوم بغلق المطرح العشوائي الحالي وإعادة تأهيله ومراقبته بميزانية تقدر ب 25 مليون الدرهم بشراكة كل من كتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة بمدينة قلعة السراغنة والمجلس الإقليمي، إلا أنها قرابة سنتين وهي تدارس المشروع مما يستلزم الإسراع بتطبيق فوري على أرض الواقع.

وبالرغم من أن المدينة لا تعرف صناعات من شأنها تلويث الجو إلا أن عدم ترصيف الأزقة، وهبوب الرياح القوية تسبب تلوثاً بالجو وكذا التواتر السكاني الذي يوازيه الإقبال على الحياة العصرية، في شق امتلاك السيارة وما يترتب عن عوادم السيارات من مشاكل بيئية تهم الجو أساساً، لذا يجب التفكير في إنجاز دراسة حول المسح الخرائطي للانبعاثات الغازية في الإقليم.

وفيما يخص تدمير الأكياس البلاستيكية، فعلى البلدية توفير جميع الوسائل والظروف المساعدة على إنجاح حملات جمع وتدبير الأكياس البلاستيكية والأنشطة الأخرى المبرمجة، واستعمال القنوات البلاستيكية في إنجاز شبكة الصرف الصحي، كونها الفعالة بدلا لقنوات الإسمنتية التي تعتبر مدة صلاحيتها قصيرة. كذلك إدراج مساحات خضراء داخل المجال العمراني للمدينة القديمة نظراً لغناها شبه التام. وحماية البيئة الحضرية باحترام أوقات رمي القمامة العمومية، وعدم حرق الأزبال، والتدخل لتوقيف التجاوزات على المساحات الزراعية، والمجالات الفلاحية المحيطة بالمدينة، دون أن ننسى التوعية البيئية التي تطرح وبالحاح نفسها في واقع المجتمع، مما يفرض على

المؤسسة التربوية والإعلامية تكثيف جهودها معاً لنشر التوعية البيئية التي تساهم بقدر كبير في إرساء ثقافة بيئية، وتأمين وإعادة توسيع احتياجات المدينة من الماء الصالح للشرب، للرفع من معدل استفادة الأحياء الهامشية منه.⁷

5.4 تعزيز الجاذبية الاقتصادية للمدينة:

على المستوى الصناعي هناك مشروع إعادة الاعتبار وتهيئة المنطقة الصناعية لازال قيد المناقشة حيث من المقرر أن تتخذ له ميزانية ب 12 000 000 درهم، لا يكفي فقط إعادة الاعتبار للمنطقة الصناعية، ولكن يجب الإسراع إلى خلق شبكة من المصانع عبر الاهتمام بالتنمية وتشجيع الاستثمار وتوفير الظروف الملائمة للمستثمرين خاصة منهم المهاجرين وكذا أصحاب رؤوس الأموال من سكان المنطقة، نظراً لتوفر الأراضي واليد العاملة، وكذا توفر المدينة على مركز التكوين المهني الذي من شأنه خلق دينامية للمنطقة إذا ما تم استثمار إمكانيات المنطقة بحسب التخصصات. وعلى المستوى التجاري فيجب خلق و تجهيز أسواق نموذجية لصغار التجار والباعة المتجولين والحرفيين، وإحداث مراكز نموذجية صناعية للحرفيين خارج التجمعات السكانية.

إن الوضعية المتميزة وموقع قلعة السراغنة بين ثلاثة مجالات مهمة من الناحية الفلاحية، تساوت السفلى كمجال فلاحى مسقي، وتساوت العليا كمجال سقوي، والمدينة التي تعبرها القناة المائية، جعلاً منها تحتل موقعا متميزا على مستوى الخريطة الفلاحية على الصعيد الوطني كمجال لمبادلات التي تشمل المنتجات الفلاحية وموارد النشاط الرعوي، ادن من الواجب إصلاح قنوات السقي واستعمال تقنيات حديثة كالسقي بالتنقيط وكذا تشجيع الفلاحين بتقديم الدعم التقني الكافي، بغية تحسين وربط هذا القطاع بالصناعات الغذائية بالاعتماد مثلا على الزيتون وتأمين هذا المنتج من خلال خلق مقاولات للتصبير.

كما يتسم المشهد الحضري بالمدينة بعدم توفره على أماكن سياحية من شأنها استقطاب السياح، باستثناء بعض السدود البعيدة قليلا عن المدينة، كسد المسيرة وآيت عادل، واللذان يحتاجان إلى تهيئة شاملة تسمح لروادها بممارسة هواية الصيد و كذا التخييم، في هذا الإطار، تمت تهيئة فضاء المربوح بشكل يسمح لسكان المدينة الاصطياف به في وقت حر الصيف.

ويجب الحفاظ على ما تبقى من الأراضي الفلاحية واستغلال مجال الجبيلات غير الصالح للفلاحة، وهو مجال قابل للاستغلال في التوسع لأغراض سياحية وجعله متنفسا طبيعيا عبر تهيئته بما يلزم من طرق وبنيات تحتية ملائمة وكذا يمكن خلق محمية للحيوانات التي تتلاءم مع جو المنطقة.

6.4 مراعاة أبعاد الوحدات المشهدة في التهيئة:

لابد أن يكون للإدارة دورها "مختلف المصالح التقنية"، بأداء دور مهم يتمثل في عدم ترك المجال ينمو في عشوائية وفوضوية مادامت المراكز في مرحلة النمو ويمكن أن نتحكم في نموهم والحث على إنهاء الواجهات لاجتناب التلوث البصري المشوه للمظهر العمراني، خاصة على مستوى الطريق الوطني.

كما أنه لا يكفي الاهتمام بالفضاءات بقلعة السراغنة، ولكن يجب أن تلتزم البلدية بالصيانة والمحافظة على المنشآت ويتأمن حراسة لهاته الفضاءات وتفعيل التهيئة الحضرية بتقوية وتعبيد الطرق وذلك من أجل خلق طرق معبدة تساهم في تقوية الشبكة الطرقية والبنية التحتية بالمدينة.

إن إحداث شبكة للإنارة العمومية تساعد على استتباب الأمن والمحافظة على النظام، وتخطيط شامل وتسيير محمي يأخذ في عين الاعتبار مختلف الوحدات المشهدة للمدينة كعناصر من نسق عمراني محمي، بدون تلك النظرة التجزئية، لأنهم مرتبطين أشد الارتباط ولا يمكن الفصل بينهم، وكل تأثير على أحدهم ينعكس على الآخر، لذا يجب تحقيق أكبر قدر ممكن من التوازن في التخطيط الاجتماعي الاقتصادي والشامل ليهم جميع وحدات المشهد الحضري للمدينة، فعدم التوازن هو المتسبب في الهجرة وتضخم مناطق على حساب أخرى.

علاوة على إعداد المؤشرات الحضرية والسوسيواقتصادية، حيث التخطيط السليم في نظرنا هو الذي يقوم على توفر كامل للمعطيات والإحصائيات، لإعداد المؤشرات اللازمة له، باعتبارها المحددة لأهداف التخطيط في مختلف المجالات وتسمح بالرقابة المستمرة للمحيط العمراني لمدينة قلعة السراغنة، وتعطي نظرة ورؤية واضحة عنه، فبدونها فإن كل عملية تخطيطية ستكون مبهمة الهدف والمعالم، وكأنها عملية ترقيعية لا تعالج المشاكل من مصادرها ولا تؤدي إلى نتائج طيبة.

وضرورة توفر الإرادة السياسية للمنتخبين فبدون توفر هذه الإرادة لدى السلطات المحمية صاحبة القرار، لحل مشاكل المحيط العمراني للمدينة، تصبح التوصيات السابقة ليس لها معنى وبدون فعالية، وستظل المدينة تنمو سكانيا عمرانيا وهي معاقة من عدة جوانب، منعكسا ذلك سلبا على المشهد العام الحضري بمختلف العلاقات التي تؤسسه وتظل مجرد مجالا يجمع بين المدنية والريف، أي تفقد معناها كمدنية مستدامة.⁸

7.4 تفعيل دور السكان دعامة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة:

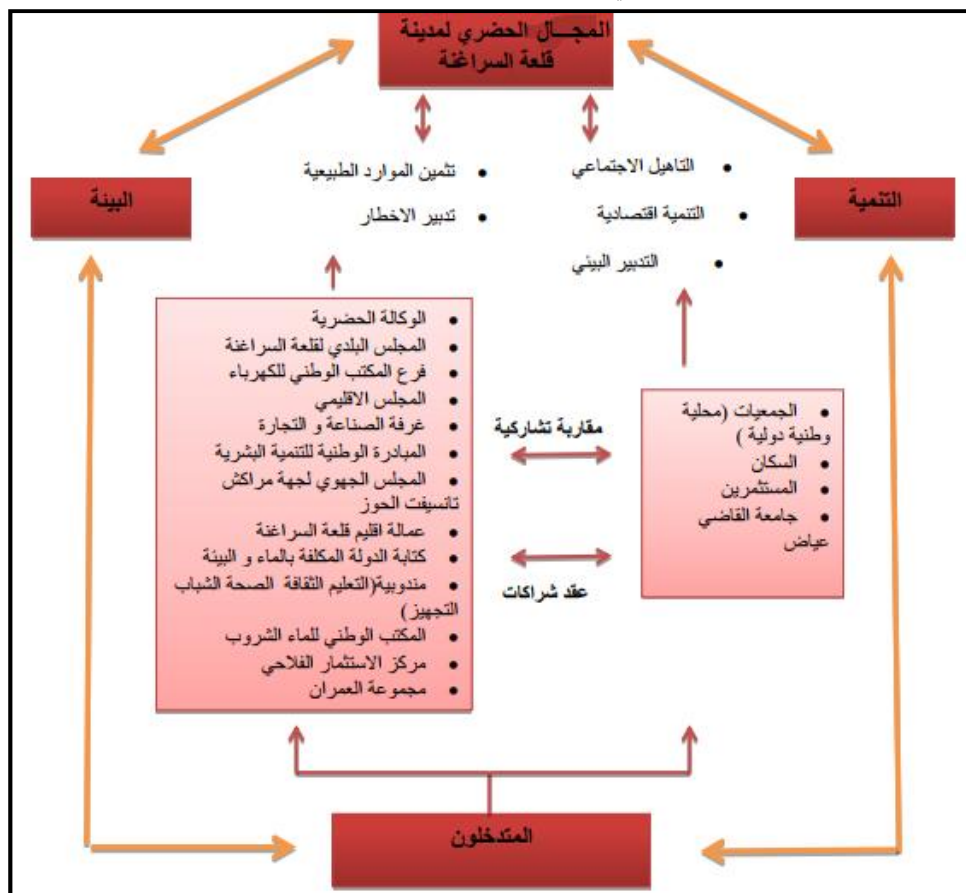
باعتبار السكان فاعلين أساسيين بالإضافة للفاعلين التقنيين والسياسيين، فالمشاوراة مع السكان تشكل مرحلة حاسمة في إعداد أي المشروع، رغم أن ثقافة المشاوراة لا تزال في حاجة إلى الاكتساب في الكثير من الجوانب، ونعني بذلك تلك المشاوراة الفعلية والمستمرة على طول مسار مشروع التهيئة، وفي هذا السياق يقرر بعض الباحثين أيضا أنه لا ينبغي أن نستمر في إقناع السكان بالأفعال التي يجب عليهم الالتزام بها على مستواهم والتي أنجزت وفقا للخبرات الخارجية، وإنما علينا أن نصغي لهؤلاء السكان ونتعرف على طبيعة الصعوبات التي يواجهونها، والممارسات التي يتبنونها، وكذلك فيم تصوراتهم للحلول التي يريدون تنفيذها والفاعلين الواجب عليهم التدخل، ومن خلال ذلك يمكن بناء إستراتيجية ملائمة من أجل تنمية حضرية شاملة ولكن التسليم بضرورة إشراك السكان في العمليات التنموية، لا يعني أن نغفل الصعوبات والمعوقات الكثيرة والمتعددة، التي لا تخلو منها الممارسات التشاورية والتشاركية المطبقة، ويعد عدم اكتراث السكان أو لامبالاتهم هي أولى هذه الصعوبات

وأكثرها ترددا على لسان أصحاب القرار والمختصين، حيث ظل دور المواطن، تابعا أو متبوعا، باهتا في رسم قرار إدارة المدينة وصناعة سياستها بحكم "القيم" الثقافية والتربوية والسلوكية السائدة، السلبية غالبا، إلا قلة قليلة ملمة ودارية بالشأن العام المحمي، وقد نبو بعض الباحثين إلى أن "تجارب كثيرة تؤكد على أن هذه المشاركة صعبة في انطلاقتها⁹، ولذا نؤكد على عدم الاكتفاء بالدعوة، إلى المشاركة والتماسها فقط، بل يجب أن نتصور الإجراءات التي تسمح للسكان بلعب الدور الفعال في كل المستويات، سواء في التصميم أو في التنفيذ أو في التسيير. وأولى الأمور التي توجب الإشارة إليها عند تصور تلك الإجراءات هي اعتبار اختلاف السكان وفقا لفئاتهم الاجتماعية والمهنية، ولأصنافهم وأعمارهم، ومن المفروض أن تراعى هذه الأبعاد عند طلب مشاركتهم. ولهذا أكدنا أعلاه على ضرورة التحميل المشهدي المراعي لمبدأ التنمية المستدامة.

8.4 تشارك الفاعلين المشاركين وتناسق أدوارهم في تفعيل التنمية المحلية المستدامة:

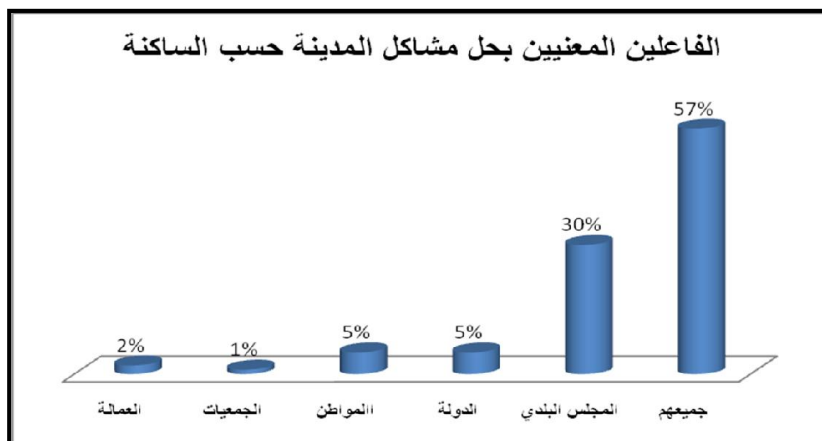
مقاربة التنمية وفق إستراتيجية شمولية، إدماجية، وتشاركية، تستدعي مشاركة مختلف المتدخلين في المجال، والخطاطة التالية تبرز أهم المتدخلين المؤثرين في المجال الحضري لمدينة قلعة السراغنة.¹⁰

الشكل رقم 3: خطاطة تبرز أهم المتدخلين في تحقيق التنمية المندمجة البيئية بالمجال الحضري لمدينة قلعة السراغنة.



المصدر: فاطمة الزهراء البغدادي 2013، "المشهد الحضري بقلعة السراغنة، التحديات البيئية وآفاق التنمية المستدامة"، بحث لنيل شهادة الماستر، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، ص 199.

الشكل رقم 2: الجهات القادرة على حل مشاكل مدينة قلعة السراغنة حسب استمارة ميدانية:



المصدر: كوثر عباسي - 2016 "الواقع البيئي وآفاق التنمية المستدامة بمدينة قلعة السراغنة" بحث لنيل شهادة الماستر بجامعة ابن طفيل - القنيطرة، ص 105.

نستنتج أن أغلب الساكنة بنسبة (57%) ترى أن كل الجهات الفاعلة بالمدينة لها دور في حل التحديات التي تعرقل تنمية هذه الأخيرة، وذلك من خلال خلق تعاقد وشراكات من شأنها إحداث مشاريع وبرامج للحد من هذه التحديات، و(30%) منها تعتبر أن المجلس البلدي هو الجهة القادرة على حل المشاكل بالمدينة في حين تجد (5%) من الساكنة أن الدولة هي المسؤولة، ونفس النسبة بالنسبة للساكنة التي تؤكد أن المواطن هو القادر على مواجهة هذه التحديات، و (2%) تعتبر العمالة هي التي تتحمل المسؤولية بينما (1%) فقط يشير إلى أن الجمعيات هي المتمكنة من إيجاد وضع حلول لهذه العراقيل.¹⁰

5. الخاتمة:

وباعتبار أن مدينة قلعة السراغنة تعاني من تحديات متعددة كالأشكاليات الاجتماعية وضعف البنيات التحتية خصوصا الطرق التي تعاني من التدهور في فصل الشتاء، كما أن النقل يتميز بالعشوائية وترتفع نسب التلوث نتيجة الانبعاثات الملوثة لوسائل النقل كما أن المدينة تعاني من قلعة المجالات الخضراء، على مستوى القطاعات الاجتماعية يسجل ضعف الخدمات الصحية والتعليمية نتيجة محدودية المؤسسات وعلى المستوى

الاقتصادي يغيب القطاع الصناعي من المساهمة في الأنشطة الاقتصادية بالمدينة مما يستلزم الرفع من قيمة الاستثمارات الموجهة للقطاعين الصناعي والسياحي.

وعموما فإننا إذا تأملنا العوائق التي تحد من تنمية البيئة بمدينة قلعة السراغنة، فإنها في النهاية ترتبط بمشكل الوعي البيئي لدى الناخبين والمنتخبين. وهي مسؤولية يتحملها الجميع وتحملها الدولة بصفة عامة بمؤسساتها وأجهزتها وهيئاتها المنتخبة، وأحزابها السياسية والمجتمع المدني بصفة عامة. حيث أن التغلب على هذه المشاكل (مشكل تلوث ، البنية التحتية...) لا يرتبط فقط بتوفير الوسائل المادية والتقنية لمحاربتها ، وإنما يرتبط بضرورة توعية المواطن عبر مختلف المؤسسات التربوية والإعلامية لأخطار إهمال البيئة، وتحليلاتها، وطرق التخفيف منها، ووسائل محاربتها.

ومن أجل تجاوز هذه الوضعية السلبية تدخل الفاعل الترابي من خلال مجموعة من التدخلات لتصحيح الاختلالات على سبيل المثال نجد مشروع تهيئة الساحات العمومية والمساحات الخضراء ومشروع تهيئة وتديير فضاء تربوي وترفيهي بمحيط الساحة العيقوبية ومشروع التديير المندمج للماء بقلعة السراغنة ومشروع إعادة تهيئة شبكة الصرف الصحي بالمدينة وبرنامج قلعة السراغنة بدون صفيح وبرنامج التأهيل الحضري.

6. الهوامش:

- 1- بلدية قلعة السراغنة- 2015- دراسات قسم البيئة.
- 2- تقارير مندوبية المياه والغابات ومكافحة التصحر- قلعة السراغنة -2015.
- 3- تقارير مندوبية المياه والغابات ومكافحة التصحر- قلعة السراغنة -2015.
- 4- دراسات المكتب الوطني للماء الصالح للشرب بمدينة قلعة السراغنة- 2017.
- 5- مخططات المندوبية الإقليمية للسكان والتعمير والتنمية المجالية- قلعة السراغنة - 2018.
- 6- المخطط الجماعي للتنمية 2013 -بلدية قلعة السراغنة.
- 7- البغدادي فاطمة الزهراء -2013، "المشهد الحضري بقلعة السراغنة، التحديات البيئية وآفاق التنمية المستدامة"، بحث لنيل شهادة الماستر، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، ص199.
- 8- المفلح عبدالله، 1430، "برنامج تدريبي في التخطيط الاستراتيجي للتدرب على تطوير مهاراته وتوظيف أدواته بشكل فعال" جامعة أم القرى - مكة المكرمة ص14.
- 9 - P.Reyssset: 1997 " Aménager la ville ", édition sang de la terre, Paris, , p.24.
- 10- الميثاق الجماعي الجديد، 2010 ، دار الانتماء الثقافي، الطبعة الثانية، ص 16.
- 11- عباسي كوثر - 2016"الواقع البيئي وآفاق التنمية المستدامة بمدينة قلعة السراغنة" بحث لنيل شهادة الماستر بجامعة ابن طفيل - القنيطرة، ص 105-106.

7. قائمة المراجع:

- 1- البغدادي فاطمة الزهراء -2013، "المشهد الحضري بقلعة السراغنة، التحديات البيئية وآفاق التنمية المستدامة"، بحث لنيل شهادة الماستر، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال.

- 2- بلدية قلعة السراغنة- 2015- دراسات قسم البيئة.
- 3- تقارير مندوبية المياه والغابات ومكافحة التصحر- قلعة السراغنة -2015.
- 4- دراسات المكتب الوطني للماء الصالح للشرب بمدينة قلعة السراغنة- 2017.
- 5- عباسي كوثر - 2016"الواقع البيئي وآفاق التنمية المستدامة بمدينة قلعة السراغنة" بحث لنيل شهادة الماستر بجامعة ابن طفيل- القنيطرة.
- 6- المخطط الجماعي للتنمية 2013 -بلدية قلعة السراغنة .
- 7- مخططات المندوبية الإقليمية للسكان والتعمير والتنمية المجالية- قلعة السراغنة - 2018.
- 8- المفلح عبدالله، 1430، "برنامج تدريبي في التخطيط الاستراتيجي للتدرب على تطوير مهاراته وتوظيف أدواته بشكل فعال" جامعة أم القرى - مكة المكرمة
- 9- الميثاق الجماعي الجديد، 2010 ، دار الانتماء الثقافي، الطبعة الثانية.
- 10 - P.Reysset: 1997 " Aménager la ville ", édition sang de la terre, Paris , , p.24.